فقال جرير دعيه وكافو الله لكاني اسمعها وانا ابو الهاد لالاي ونظير ذلك ما
حكي عن يونس بن عبد الله الخياط انه مر برجل وهو يعصر حلق ابيه وكان
عاقا به فقال له ويحك اتفعل هذا بابيك وخلصه من يده ثم اقبل على
الاب يعزيه ويسكن منه فقال له الاب لا تلمه واعلم انه ابني حقا والله لقد
خنقت ابي انا في هذا الموضع الذي خنقني فيه فانصرف عنه الرجل وهو
يضحك ولابيه يقول

مازال بي مازال بي طعن ابي في النسب
حتى تربيت وحتى ساءني باب ابي

ونشا ليونس ابن يقال له دحيم فكان اخوته فقال يونس فيه

جلا دحيم عمايه الريب والشك مني والظن في نسبي
ناز الي الطعن والعقوق ومثل ما عققت ابي

وقال يونس بن عبد الله الخياط خرجت يوما الى ابي وهو جالس وعنده اصحاب
له فوقفت عليهم لاغيظه وقلت الا انشدكم شعرا قلته بالامس والوا بلى
فانشدتهم

يا سائلي من انا ومن نسبي انا الذي لا له اصل ولا نسب
الكلب يختال حين يبصرني والكلب اكرم مني حين ينتسب
اذ قال لي الناس طر انت الا نا وهم الناس في هذا وكذبوا

قال فوثب الي ابي ليضربني وعدوت من بين يديه فجعل يشتمني واصحابه يضحكون
رجع الى بقية اخبار جرير حدث ابو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق
وهو في قصره بحرين البصرة ائتياني بلباس ابائكما في الجاهلية فلبس
الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع
فقالوا له ما لباس ابائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا واخذ
رمحا وركب فرسا للعباد بن الحصين يقال له المحار واقبل في اربعين
فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليه وشاحا كرج وخلاخله
اعدوا مع الحلي الملاب فانما جرير لكم بعل وانتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصن ووقف الفرزدق في المربد ومضى
الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وعنده جرير فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت في ابن عمك اتهجو ميتا اما والله
لو رثيته لكنت اكرم العرب واشعرها فقال ان راى الامير ان

ان يكتمها علي فانها سوءة ثم قال من وقته البيتين السابقين في رثاء الفرزدق
ثم قال اما والله اني لاعلم اني قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل
واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد وصديق الا تبعه فكان
ذلك بعد سنة قال ابن الجوزي مات سنة احدى عشرة ومائة وكانت
وفاته باليمامة وعمر نيفا وثمانين سنة وقال ابن قتيبة في المعارف ان امه
حملت به سبعة اشهر

سقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي وضلوعي

البيت للبحتري وهكذا هو في ديوانه وان كان في كثير من نسخ التلخيص
ان كثيرا لكن هذا الفن يلتقط من جوانحي وطلوعي وهو من قصيدة من الكامل
اولها

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن في الثياب رطيب
يا با المنازل ان تجب ومن جوى يوم الديار دعوت غير مجيب

وبعده البيت وهي طويلة والغضا شجر معروف واحدته غضاة وارض
مغضاة كثيرته والشاهد فيه الاستخدام ايضا فانه اراد بالحد المذكور
الضمير من الراجعين الى الغضا وهو المجرور في الساكنيه المكان وهو
ارض لبني كلاب وواد بنجد وبالاخر وهو المنصوب في شبوه النار اي
اوقدوا في جوانحي نار الغضا يعني نار الهوى التي تشبه نار الغضا وخص الغضا
دون غيره لان جمره بطيء الانطفاء وقد استخدم كثير من الشعراء لفظة الغضا
فقال ابن ابي حصينة

اما والذي حج الملبون بيته من ساجد لله فيه وراكع
لقد جرعتني كاسين بين مزرة من البعد لما بين تلك الاجارع
وذلت باكناف الغضا فكانما حشت نار بين الحشا والاضالع

وقال ابن جابر الاندلسي

ان الغضا لست انسى اهله فهم شبوه بين طلوعي يوم بينهم
جرى العقيق على بعد ما رحلوا ولو جرى من دموع العين لم الم

وقال ابن قلاقس الاسكندري

خلت حطام الم بلسف الغضا فكانما شبوه في الاكباد

ومن قول بديع الدين بن لولو الذهبي

احمامة الوادي بشرقي الغضا ان كنت مسعدة الكئيب فرجعي
ولقد اذا سمته الغضا قصبه في راحتيك وجمره في اضلعي
ولموافقه من غصنه

١٦٧

Copyright © King Saud University